



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف

مشروعية الدولة الوطنية

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

في مقدمة كتابه "مشروعية الدولة الوطنية" يؤكد معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة على أن مشروعية الدولة الوطنية أمر غير قابل للجدل أو التشكيك ، بل هو أصل راسخ ، فكل ما يدعم بناء الدولة وقوتها هو من صميم اعتقادنا الإيماني ، وكل ما يؤدي إلى الفساد أو الإفساد أو التخريب إنما يتعارض مع كل القيم الدينية والوطنية ، وفي هذا الكتاب أشار معاليه إلى أن الدولة الوطنية تعني احترام عقد المواطنة بين الشخص والدولة ، والالتزام الكامل بالحقوق والواجبات المتكافئة بين أبناء الوطن جميعاً دون أي تفرقة على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس أو اللغة ، ونجد معاليه في هذا الكتاب يكشف أن الجماعات المتطرفة لا تؤمن بوطن ولا بدولة وطنية ، وأن ولاءها الأيديولوجي فوق كل الولاءات الأخرى وطنية وغير وطنية ، وفي ذات الوقت الذي تسوق فيه الجماعات المتطرفة أنها حامية حمى الدين ، وأنها إنما تسعى لتطبيق حكم الله (عز وجل) وإقامة شرعه ، فأين ما تقوم به هذه الجماعات من قتل ونسف وتفجير وتدمير وسفكٍ للدماء ، وانتهاكٍ للأعراض وسبي للحرائر ، ونهب للأموال وترويع للآمنين من شرع الله وحكمه؟!!

ويؤكد معاليه في هذا الكتاب على أن الإسلام لم يضع قالباً جامداً لنظام الحكم لا يمكن الخروج عنه ، إنما وضع أسساً ومعايير متى تحققت كان الحكم رشيداً يُقره الإسلام ، وفي مقدمتها مدى تحقيق الحكم للعدل والمساواة ، وسعيه لتحقيق مصالح البلاد والعباد ، ويؤكد أيضاً على أنه حيث تكون المصلحة ، ويكون البناء والتعمير فثم شرع الله وصحيح الإسلام ، وحيث يكون الهدم والتخريب والدمار فثمة عمل الشيطان وجماعات الفتنة والدمار والخراب .

مؤكدًا أننا في حاجة ملحة إلى إعادة قراءة تراثنا الفكري قراءةً دقيقةً واعيةً تفرق بين الثابت والمتغير ، بين ما ناسب عصره وزمانه ومكانه من اجتهادات الفقهاء وما يتطلبه عصرنا ومستجداته من قراءة جديدة للنصوص يقوم بها أهل العلم والاختصاص .

وقد أوضح معاليه أن صياغة الوعي الصحيح ، وإعادة صياغة الشخصية المصرية يحتاجان إلى تضافر سائر مؤسسات الدولة الدينية والثقافية والإعلامية والتعليمية والتربوية لصياغة رؤية عصرية شاملة ومتكاملة .

مشيرًا إلى أن الوعي بالوطن يقتضي العمل على بنائه ورفع شأنه في جميع المجالات ، والإلمام بما يحاك له من مؤامرات تستهدف إنهاك الدولة ، والوعي الكامل بمفهوم الوحدة الوطنية والأمن القومي للبلاد .

ويوضح معاليه في هذا الكتاب أنه لا بديل أمام الجميع سوى تشجيع المنتج الوطني المحلي على كل المستويات داعمًا التجار إلى إثارة المصلحة الوطنية العامة على إثارة المزيد من الكسب السريع مؤكدًا على أهمية المراقبة الصارمة لجودة المنتجات الوطنية ، ومحاربة كل ألوان الجشع والاستغلال والاحتكار .

وعن دولة المؤسسات يشير معاليه إلى أن الدولة العظيمة هي التي تقوم على مؤسسات قوية .

ونجد معاليه يوضح في هذا الكتاب أن الانحياز الإيجابي هو ذلك الانحياز الوطني الذي يصب في مصلحة الوطن ، ويعمل لها ويدور معها حيث دارت ، وهو انحياز إلى قوى ومؤسسات الوسطية والاعتدال والوطنية في مواجهة الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة ، كما يدعو معاليه إلى حماية المجتمع من التطرف الذي يشكل خطرًا على الهوية الدينية وهو ما جعلنا بحاجة إلى

تفكيك الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة معًا ، وأن الشرائع السماوية أجمعت على جملة كبيرة من القيم والمبادئ الإنسانية ، من أهمها : حفظ النفس ، والصدق في الأقوال والأفعال ، وبر الوالدين ، وحرمة مال اليتيم ، ومراعاة حق الجوار ، والكلمة الطيبة.

وفي هذا الكتاب أيضًا حذر معاليه من الولاءات الزائفة والكاذبة ، وغير الشرعية ، وغير الوطنية ، ودعا إلى إسناد الأمر إلى الأجدر على القيام به وإلى ترسيخ مبدأ الحق مقابل الواجب في كل مجالات حياتنا وعلاقاتنا ، وبخاصة في مجال العمل وغرس مبادئ وقيم الوطنية من جديد.

ويشير معاليه إلى أهمية تحقيق العدل الإداري بين الموظفين، وتحقيق العدل في تقديم الخدمات ، وفي التعيينات، وفي الترقيات، وفي السفر، وفي الإيفاد والبعثات ، ووضع ضوابط واضحة وحاسمة وصارمة وشفافة ودقيقة أمر في غاية الأهمية ، ويسهم في تحقق الرضا المجتمعي، وقوة الإيمان بالدولة، ويعمق الولاء والانتماء لها.

ويتحدث معاليه في كتابه عن المال والإعلام فيشير إلى أن مصر بخير بفضل الله (عز وجل) ، ثم بفضل أبنائها المخلصين في كل المجالات ، ولا سيّما في أوقات الكروب والنوازل والشدائد ، وفي مجال الإعلام يجب أن نعمل معًا على تعميق روح الولاء والانتماء ووحدة الصف الوطني في مواجهة التطرف والإرهاب من جهة ، والمخاطر والتحديات من جهة أخرى.

ويبين معاليه أيضًا أن الأمن والأمان من أهم دعائم المجتمعات ووسائل استقرارها ، ونجد معاليه يبين لنا مجموعة من الوسائل التي تحافظ على نعمة الأمن والاستقرار ومنها :

- تحقيق العدل بين جميع أبناء الوطن ، فإن الله (عز وجل) ينصر الأمة العادلة ولو كانت كافرة ، ولا ينصر الأمة الظالمة ولو كانت مسلمة.
- وتطبيق القانون بحسم على الصغير والكبير.
- والتكافل والتراحم بين جميع أبناء المجتمع.
- أهمية العناية بتطوير العشوائيات وتحسين الظروف المعيشية لساكنيها.
- التربية الإيمانية الصحيحة التي تقوم على الثقة في الله (عز وجل).
- التعاون المجتمعي في كشف المفسدين والمخربين والضرب على أيديهم بيد من حديد.

ويؤكد معاليه أن الدولة المصرية تسير وبقوة إلى ترسيخ وسيادة دولة القانون ويحذر من سوء عاقبة الاعتداء على المال العام.

ثم يتحدث معاليه عن حروب الجيل الخامس فيشير إلى أن في عصرنا الحاضر تغيرت معطيات كثيرة ، وبخاصة في نظم الحرب وأساليبها فلم تعد الحرب أحادية البعد ، أي أنها لم تعد عسكرية محضة ، أو أمنية محضة ، ولا حتى مخبراتية محضة بالمفهوم التقليدي للنظم المخبراتية القديمة ، فقد تطورت أساليب حروب الجيل الرابع ، ودخلنا دون أن نشعر كثيرون فيما يمكن أن يطلق عليه حروب الجيل الخامس التي جرى ويجري تطبيقها فيما أطلق عليه زوراً وبهتاناً الربيع العربي المشؤم.

وفي الختام يوضح معالي أ.د / وزير الأوقاف أن كل ما يدعم صمود الدولة الوطنية ويدعم بناءها ، ويعزز مكانتها هو من صلب الدين ، وكل ما يهدد كيائها وينال من وجودها ، أو يسعى في أطرافها فساداً أو إفساداً إنما يتنافى مع كل مبادئ الدين والقيم والوطنية ، ويعد خيانة للدين والوطن ، وعمالة لأعدائهما المتربصين بنا.

عرض وتلخيص: كتاب

" مشروعية الدولة الوطنية "

لمعالي وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة

إعداد

أحمد السيد عثمان الجندي

عضو المركز الإعلامي